الإسهامات الفكرية لوزراء بني الأحمر في الأندلس

(٦٢٩-٨٩٧هـ/١٤٩٢م)

د. محمد أحمد محمد علي بهنساوي

تعد أسرة بنو نصر[١] أو بنو الأحمر[٢] أخر الأسر التي حكمت غرناطة في نهاية العصر الإسلامي بالأندلس، بعد أن ظلت تحت حكم المسلمين لأكثر من سبعة قرون في أيدي العرب، أدت الحضارة الاسلامية فيها دورها الكبير في هذه الأرض التي لا تزال أثارها باقية حتي يومنا هذا.

ومنذ أن أسقط الموحدون (٥٣٩هـ-٦٢٩هـ/١١٤٤-١٢٣١م) دولة المرابطين (٤٨٤هـ-٥٣٩هـ/١٠٩١-١١٤٤م) سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، وورثوا مملكتهم الواسعة وساروا على نهجهم في محاربة الممالك الإسبانية، وحققوا علي الأسبان انتصارات كبيرة أهمها نصر معركة الآرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[٣]، لكن كان هناك العديد من الأسباب التي عجلت بسقوط دولة الموحدين، فقد

---

[١] تنتمي هذه الأسرة إلي حفيد الصحابي سعد بن عبادة سيد الخزرج في عهد النبي (ص) وهو محمد بن يوسف بن نصر (الغالب بالله) الذي استولي علي جيان سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، ثم علي غرناطة سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م واتخذها عاصمة لدولته، وامتد سلطانه في الشرق إلي مالقة والمرية حيث كان استيلائه علي هذين الميناءين أكبر العوامل التي ساعدته علي تدعيم قيام دولته، للمزيد انظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، جـ٤، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨، ص ١٧٠؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، جـ٢، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ص ٦٥؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرانية، تحقيق: محب الدين الخطيب ود. محمد مسعود جبران، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، دار المدار الإسلامي، بيروت، ١٣٤٧هـ/ ٢٠٠٩ م، ص٣٥؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ١٩.

[٢] يرجع تسمية بني نصر بهذا الأسم إلي شقرة فيهم، وأول من تلقب بالأحمر جدهم الأكبر عقيل بن نصر، وقد استمر ظهور هذا اللون في بعض أفراد هذه الأسرة مثل محمد السادس في شعره ولحيته الذي أطلق عليه الإسبان أسم (البرميخو- Bermejo) ومعناه اللون البرتقالي الضارب إلي الحمرة، كما اتخذ بنو نصر من اللون الأحمر شعارا لهم في كل حياتهم خاصة في لون اعلامهم ورياتهم، ولون الورق الذي يكتبون عليه، للمزيد انظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٥٧٦؛ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٢٧؛ لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٣٤٤.

[٣] كانت بقيادة أبو يوسف المنصور (خليفة الموحدين) ضد نصاري الأندلس بقيادة ألفونسو الثامن، على مقربة من قلعة الأرك – الأرك نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس في حينه – حيث اتجه أبو يوسف بجيشه إلى ذلك المكان،

حقق الصليبيون انتصارًا ساحقًا عليهم في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ /١٢١٢م[٤]، كما أدت ثورات الأندلسيين المتتالية إلي تسهيل مهمة نصارى إسبانيا في الاستيلاء على معظم مدن الأندلس الكبرى، مما أدى لأن ينحاز معظم مسلمي الأندلس إلى مملكة غرناطة في جنوب الأندلس، والتي أسسها محمد بن يوسف النصري الملقب بابن الأحمر[٥](٦٢٩- ٦٧٢هـ /١٢٣١-١٢٧٢م) (بعد انتصاره في منافسة ابن هود الجذامي[٦])، والتي ظل بنوه ونسله يحكمونها حتى السقوط المروع سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م[٧].

وحشد ألفونسو قوات هائلة من مملكته وصلت إلي مائة ألف مقاتل في رواية، وقد أستطاعت هذه القوات هزيمة المسلمين أول الأمر، لدرجة أن النصارى أعتقدوا أن النصر قد لاح لهم بعد أن حطموا قلب جيش الموحدين، ونشبت بين الفريقين معركة حامية، وانتهى يوم الأرك بهزيمة النصارى على نحو مروع، وسقط منهم في القتال ثلاثون ألف قتيل، وأسروا عشرين ألفاً، وغنم المسلمون معسكر الأسبان بجميع ما فيه من المتاع والمال، واقتحموا عقب المعركة حصن الأرك، وقلعة رباح المنيعتين. للمزيد انظر: علي حسين الشطاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٧-٨٨.

[٤] كان لهزيمة الملك ألفونسو الثامن في معركة الأرك الأثر الكبير في توطيد حكم المسلمين في الأندلس لإراد ألفونسو الأنتقام حيث استغل ألفونسو الهدنة في تحصين مملكته وكذلك في تأليب بقية مسيحيي أوروبا ضد المسلمين، فنجح في نقض الهدنة بقيامه باقتحام حصن رباح في وسط الأندلس وأغار على جيان وبياسة وأجزاء من مرسية. لذلك سار محمد الناصر بقواته إلى الأندلس واستقر في إشبيلية، ثم تحرك إلى الشمال حيث وقعت المعركة وتم تطويق جيش المسلمين واضطراب الجيش وانسحاب جناحاه من أرض المعركة، بعد ذلك اقتحم المسيحيون الجيش الإسلامي وقتلوا أغلب من فيه وانسحب من استطاع أن ينسحب إلى بلاد المغرب وكان منهم السلطان محمد الناصر ومجموع الجنود. للمزيد انظر:

Barnaby Rogerson, *The Last Crusaders: East, West, and the Battle for the Center of the World*, Overlook Press, 2011, p. 421.

[٥] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري الملقب بالغالب بالله، ولد عام ٥٩٥هـ/١١٩٥م ويرجع نسبة إلي سيد الخزرج سعد بن عبادة أحد الصحابة الرسول(ص) بالمدينة المنورة، وأحد النقباء الذين شهدوا غزوتي أحد والخندق، ويطعن بعض المؤرخين في صحة هذا النسب، حيث يقال إنه ادعي ذلك ليكتسب شرعية في حكم غرناطة. للمزيد، انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٩٢؛ محمد عبد الله عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

[٦] هو محمد بن يوسف الجذامي وهو من أسرة نبيلة عريقة من ملوك الطوائف، بدأ حياته جندياً حتى استولي على بعض المدن الأندلسية وألتف الناس حوله ولقب بالألقاب السلطانية مثل لقب المتوكل علي الله. للمزيد انظر: ابن الحطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٢٨؛ الزركلي الدمشقي (خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس)، الأعلام، جـ٧، دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢م، ص ١٤٩.

[٧] تعاقب على حكم الاندلس العديد من الخلفاء الضعفاء الذين يزيد عددهم على عدد من تولوا طيلة القرون الثلاثة السابقة قبل حكم بني نصر، مما أدي لضياع هيبة الدولة، خاصة بعد أن أخذ الترف والاقتتال الداخلي وانتشار المفاسد يسري في جسد هذه المملكة، كما وصل الصراع الداخلي بين أمراء بني الأحمر إلى ذروته، وفي نفس

أولاً: -دور حكام بني نصر في تشجيع النواحي الفكرية: -

استطاعت دولة بنو نصر حكم الأندلس فترة أكثر من قرنين ونصف من الزمان وهي أطول أسرة حكمت الأندلس[٨]، وصلت خلالها غرناطة لأوج قوتها ومجدها الثقافي، والحركة العلمية عامة تتلون مع ميول الحكام، وكان معظم حكام بني نصر يهتمون بالشئون الثقافية والأدبية في غرناطة، وذلك على النحو التالي: -

كان أول سلاطين بني الأحمر الذي يدعي محمد الأول ابن الأحمر (الغالب بالله) (٦٢٩-٦٧٢هـ/١٢٣١-١٢٧٢م) رافضاً للدعة والراحة، مؤثراً للتقشف،... يلبس الخشن[٩]، كما قام بتوسيع جامع غرناطة حتي يستوعب عدداً أكبر من المصلين وطلاب العلم[١٠]، وقد وصفه ابن سعيد بقوله: وهو (يفهم الشعر ويكثر مطالعة التأريخ)[١١].

كما كان السلطان محمد الثاني (٦٧٢-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م) علي درجة من الحكمة، ولقب ب"الفقيه" لعلمه وتقواه ومطالعته لكتب العلم[١٢]،كما كان يقرب إليه الأطباء والحكماء والمنجمين والكتاب والشعراء[١٣]، ويعتبر السلطان محمد الفقيه بحق صانع النهضة العلمية في مملكة غرناطة وبخاصة إنشاؤه لديوان الإنشاء الذي كان نقطة تحول في تاريخ التعليم وإثراء

الوقت فقد شن الإسبان حربًا متواصلة لا هوادة فيها، انتهت بسقوط غرناطة وتوقيع وثيقة الاستسلام والسقوط في ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م. للمزيد، انظر: أحمد مختار العبادي: لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية، ص ٢٩.

[٨] ساعد على بقاء غرناطة لفترة طويلة مساعدة بني مرين أمراء المغرب الذين كانوا يمدون غرناطة بالجنود والسلاح لمواجهة تحديات الإسبان، فضلاً عن أحتراف بني نصر لسياسة التوازن، وذلك ليجتنبوا المواجهة مع المرينيين حكام المغرب من جهة، والقشتاليين حكام أسبانيا من جهة أخرى. للمزيد انظر: محمد عبد الله عنان، لسان الدين بن الخطيب، ص ١٣؛ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٩٦، انظر أيضاً جدول فترات حكم الأندلس في نهاية البحث.

[٩] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ٣٠؛ أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٩٩٧م، ص ١٦٩.

[١٠] عبده بن محمد عواجي عبدالقهار، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية (٦٣٥-٨٩٧هـ) رسالة دكتوارة غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٤١.

[١١] ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسي بن سعيد المغربي الأندلسي) (ت ٦٨٥هـ)، المغرب في حلي المغرب، جـ٢، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م، ص ١٠٩.

[١٢] ابن خلدون، العبر، ج٤، ص ٢٢٠.

[١٣] ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الأسلام، جـ٢، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، القاهرة ،٢٠٠٣، ص ٢٨٧.

الفكر والأدب في غرناطة[١٤]. وأشتهر هو والسلطان محمد الثالث (٧٠١-٧٠٨هـ /١٣٠٢-١٣٠٩م) بتنظيم الشعر ويحتفيانبأهله ويعقدان المجالس الادبية، بل كان السلطان محمد الثالث يستمع للشعراء ويجيزهم[١٥]، كما قام ببناء المسجد الجامع بغرض طلاب العلم[١٦].

كما أشتهر السلطان أبو الوليد إسماعيل الأول (٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م) بالعفة وشدته علي أهل البدع، وإقامة حدود الله وإراقة المسكرات[١٧]، كما ذكر ابن الخطيب عن السلطان يوسف الأول أبو الحجاج(٧٣٣-٧٧٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م) أنه قد تشيع للصوفية وأحضرهم مجالسه وأظهر الميل إليهم، وأمر بالنظم في طريقتهم[١٨]، وكان السلطان محمد الخامس "الغني بالله" (٧٥٥-٧٩٤هـ/١٣٥٤-١٣٩١م)[١٩] يشجع الكتاب والأدباء والشعراء علي التآليف[٢٠].

ولم يكن تشجيع حكام دولة بني الاحمر وراء حركة التقدم والازدهار في الحياةالفكرية فحسب، بل حاولواكسب تعاطف المثقفين تشجيعهم والإنعام عليهم، بل واستدعاء العلماء منهم من البلاد العربية الأخري بضمهم للبلاط، فهذا السلطان الأول (أبو عبد الله محمد الأول بن يوسف بن نصر) قام بتولية أبا عبدالله محمد بن عياض بن محمد بن عياض قضاء الجماعة بغرناطة، وبقي فيها قاضياً إلي أن توفي عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[٢١]. كما استدعي السلطان محمد الثاني لـ (محمد بن عبدالرحمن بن فتوح بن الحكيم اللخمي الرندي) الذي التقي به في مكة سنة

---

[١٤] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٣٨.

[١٥] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٥٠.

[١٦] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٥٥٠.

[١٧] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٨٧-٣٨٨؛ اللمحة البدرية، ص ٧١.

[١٨] محمد عبد القادر زمامة، متي وأين تصوف لسان الدين ابن الخطيب، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد مدن الأندلس، غرناطة، مجلد ٢٨، مدريد، ١٩٩٦م، ص ٧٨؛ يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٣١.

[١٩] سنوات حكمه متقطعه، للمزيد أنظر جدول سنوات حكم سلاطين بني الأحمر في غرناطة.

[٢٠] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٦٢؛ المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، جـ٨، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ص ٢٨٤.

[٢١] ابن الزبير (أبي جعفر بن إبراهيم)، غرباء الأندلس، منشور ضمن كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي، القسم الثاني من السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،١٩٨٤، ص ٥١٦-٥١٧.

٦٨٦هـ/١٢٨٧م وجعله من خواصه واستمر في منصبه حتى وفاته وخلفه ابنه محمد الثالث الذي أسند إليه الوزارة والكتابة ولقبه بذي الوزارتين[٢٢].

وهكذا دأب ملوك غرناطة علي سنة ملوك الأندلس الذين سبقوهم في حماية العلوم والأداب والثقافة وتشجيع القائمين عليها وتقريبهم إلي بلاط الحمراء خاصة من كان له باع طويل في التأليف العلمي، فأعطوا الأولوية لتولية منصب الوزير إلي أحد الأعلام من رجال القلموخير العلماء، حيث كانت ميزة هذا العصر تعيين عدد من العلماء وكبار الأدباء في المناصب الكبرى، حتي وإن كان منهم من كان له مواقف من السلطة، من بينهم أبو يزيد الفازاري وأخوه اللذان توليا منصب الوزارة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٢٣].وهكذا اتسم عصر بني نصر بأنه عصر النضج والازدهار، فأصبحت غرناطة مركزا للحضارة الإسلامية في الأندلس بجهود سلاطين ووزراء بني الأحمر في غرناطة[٢٤].

ثانياً: –سلطة الوزراء في غرناطة عصر بني نصر: –

أما عن **الوزير** فهو يأتي بعد السلطان مباشراً، حيث كان يقوم بإدارة شئون الدولة نيابة عن السلطان عندما يطلب منه ذلك عند الضرورة، وهو الذي يهيمن علي شؤون الدولة المدنية والعسكرية[٢٥]،وكانت مهمة الوزير تتركز علي إبداء الرأي حول مشاورة أولي الأمر لهم في مسائل وقضايا معينة تتعلق بأمور البلاد ومستجداتها،كما تقتضي تقديم النصائح والحلول المناسبة لما يشاورون فيه بكل أمانة وموضوعية[٢٦]، وغالباً ما كان يلقب بألقاب تدل علي قوة نفوذه وسلطانه، فقد اتخذ الوزير أبو النعيم رضوان لقب "الحاجب"[٢٧] في عهد كل من محمد

---

[٢٢] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٤٤٧، وقد وصفه ابن الخطيب بأنه "أحيا معالم الأدب وأكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر، ولم يمنعه تدبير الملك عن المطالعة والسماع والإفراط في اقتناء الكتب، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخائرها" للمزيد انظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٤١.

[٢٣] عبد الحميد عبد الله الهرامة، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، جـ١، دار الكاتب، الطبعة الثانية، طرابلس، ١٩٩٩م، ص ٤٥٣.

[٢٤] أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص ٢٩؛

Watt, Montgomery, *A History of Islamic Spain*, London, 1967, p. 96.

[٢٥] ابن الحسن النباهي الأندلسي (ت بعد ٧٩٣هـ / ١٣٨٩م)، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ص ١١٣، ١٤٠.

[٢٦] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٥.

[٢٧] هو بمثابة رئيس الوزراء، فهو الوزير الكبير، وهو الذي يلقى الأمير كل يوم ويناقشه في شتى المسائل، ويجتمع كل يوم مع أصحاب الوزارات في دار خاصة عرفت بدار الوزارة، وفي هذا البيت يجلس الوزراء على ترتيب معين في هيئة دائرة، لكل وسادة يجلس عليها، ووسادة الحاجب أعلى من بقية الوسائد، ونجد لكل واحد من الوزراء ديوانه

الرابع ويوسف الأول ومحمد الخامس[٢٨]، وهو بمثابة رئيس الوزراء حالياً[٢٩] الذي يعد حلقة الوصل بين الحاكم ووزرائه[٣٠]. كما عرف ابن حكم اللخمي بلقب "ذي الوزارتين"[٣١] لجمعه بين الكتابة والوزارة، كما أطلق نفس اللقب على لسان الدين ابن الخطيب[٣٢].

وقد أدت فترات الأضطرابات السياسية وضعف السلاطين إلي استبداد بعض الوزراء واستقلالهم بكثير من المهام التي كانت من اختصاص الملوك والأمراء، إما تسليماً أو تهاوناً أو استضعافاً، كما حدث أيام السلطان أبي عبد الله محمد الملقب بالمخلوع، حيث أستأثر بالحكم وزيره أبو عبد الله ابن الحكيم اللخمي، وفي عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) أستبد بالحكم دونه الوزير ابن المحروق، كما أستولي الحاجب أبو نعيم رضوان علي مهام السلطة أيام أبي الحجاج بن يوسف بن إسماعيل بن فرج(٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، لضعفه وصغر سنه، وفي عهد السلطان الغني بالله أستبد بالحكم حيناً وزيره ابن الخطيب[٣٣].

وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك من سلاطين بني الأحمر من القوة ما مكنهم من السيطرة على مثل هؤلاء الوزراء والسيطرة عليهم بكافة الطرق، فكانت تنصب لهم الدسائس والمكائد، خاصة إذا استبد الوزير بالسلطة فكان يلقى جزاءه إما قتلاً أو عزلاً واستبدالاً، وإما سجناً واعتقالاً. فقد فر ابن الخطيب إلى المغرب، ثم قتل مخنوقاً وأحرق ميتاً[٣٤]. كما أصدر

وكتّابه. والمسائل تدرس وتتخذ فيها القرارات، ثم يأخذها الحاجب إلى الأمير ويعرضها عليه، فما يُتفق عليه يُدخل ديوان الأمير لتحرر بصدده الصيغة الديوانية أو القانونية المناسبة، ثم يقدمها من جديد الوزير صاحب العرض إلى الأمير لتختم بخاتمه ثم بخاتم الدولة. للمزيد انظر: عبده محمد عواجي، المرجع السابق، ص ٢٤.

[٢٨] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ص ٨١، ٩٠، ١٠٣؛ الاحاطة، ج٢، ص٤.

[٢٩] السامرائي، خليل إبراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، العراق، (د.ت)، ص ٣٦٨.

[٣٠] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٩٠.

[٣١] منصب قديم عرفته الأندلس منذ عصر الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣١م) في قرطبة حيث كان وزيراً ممتازا يتقاضي راتبين، وكان يحل محل الحاجب في غيابه أو عند شغور هذا المنصب، انظر: ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ١٥؛ المقري، نفح الطيب، ج٦، ص ٣١٠.

[٣٢] لن نسلط الضوء هنا علي حياة هؤلاء الوزراء فهم أغنياء عن التعريف، ويكفي أن نذكر أنهم من أعلام الوزراء، ومن طليعة المجتهدين والمثقفين والمفكرين في الأندلس أيام بني الأحمر سلاطين غرناطة.

[٣٣] رابح عبد الله المغراوي، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (٧١٣ هـ-٧٧٦ هـ)، حوليات كلية الآداب، الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٢٤-١٢٥.

[٣٤] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، جـ٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١م، ص ٤٤١.

سلاطين بني الأحمر من القوانيين ما مكنهم من السيطرة علي نفوذ الوزراء، ومن ذلك قانون المصادرات الذي صدر لمن يشك في إخلاصه للسلطان، كالذي حدث مثلاً للقاضي محمد بن حسن النباهي[٣٥]، عندما اتهمه أعدائه بمحاولة الانقلاب علي ابن هود (فاعتقل بغرناطة... واستخلصت أملاكه وسيرت للجانب السلطاني وعاثت أيدي الولاة في سائر ماله)[٣٦]. وعندما سمع السلطان أبي سعيد فرج أن كاتبه ابن صابر القيسي أنه يرفع يديه في الصلاة، هدده بقطع يده، فلجأ إلى مصر قائلا: "إن إقليماً تُمَات فيه سنة رسول الله، حتى يتوعد بقطع يد من يقيمها لجدير بأن يرحل منه"[٣٧].

ثالثاً: -الأسهامات الفكرية لوزراء بني نصر في غرناطة: -

علي الرغم مما سبق، فقد كان للعديد من وزراء بني نصر في غرناطة أسهامات أدبية وثقافية في مختلف فروع المعروفة، إذ كان معظمهم من ذوي النباهة وحملة الأقلام بغض النظر عن أصولهم[٣٨]، فقد نبغوا من العديد من فروع الأدب والثقافة وذلك علي النحو التالي :-

في مجال التعليم: -

تبلورت الأسس الأدبية للنهضة التعليمية في غرناطة في بناء أول مدرسة سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، ويرجع الفضل في تنفيذ وتشيد بنائها إلي الوزير"الحاجب" أبي النعيم رضوانوهي أول مدرسة بمعناها التقليدي في عهد أبو الحجاج يوسف الأول وأطلق عليها المدرسة النصرية أو المدرسة العلمية[٣٩]، كما أوقف عليها الحاجب رضوان الأوقاف الجليلة[٤٠]،

---

[٣٥] علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي، أبو الحسن، المعروف بابن الحسن قاضي، من الأدباء المؤرخين، ولد بمالقة، ورحل إلى غرناطة إلى فاس سنة ٧٦٠هـ، وكان صديقاً للسان الدين ابن الخطيب، ثم أنقلبا عدوين، فنال منه ابن الخطيب ولقبه بالخمسوس (القصير) ازدراء له. انظر: الزركلي، الأعلام، ص ٦٦٤.

[٣٦] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١١٤.

[٣٧] المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٤٠٨.

[٣٨] كان ابن زمرك ابن حداد فقير من حي البيازين الشعبي، وكان أبو النعيم رضوان من الأرقاء النصاري، أعتق وتسلم الوزارة، كما كان أبو السرور مفرج من أصل نصراني، انظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ص ٩٤، ١١٥.

[٣٩] المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٠٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ١، تحقيق عنان، ص ٥١٦-٥١٧.

[٤٠] وعن هذا الحدث التاريخي يقول ابن الخطيب: "أحدث المدرسة بغرناطة، ولم تكن بها بعد، وسبب إليها الفوائد، ووقف عليها الرباع المغلة، وانفردت بغرناطة، فجاءت نسيج وحده بهجة وصدراً وظرفاً وفخامة، وجلب الماء الكثير إليها من النهر فأبد سقيه عليها"، ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٥١٦-٥١٧.

كما أوقف فيها الوزير ابن الخطيب نسخة من كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" لينتفع بها الطلبه في اثني عشر مجلدا ونقش على جدرانها أبيات من شعره[٤١].

كما أهتم وزراء بني الأحمرباستقطاب عدد من المعلمين من مدن وقرى غرناطة ومن بلدان إسلامية أخرى وذلك لأثراء الحياة الثقافية، فقد أستقدم الوزير ابن الحكيم كل من: –

أ.الأديب الشاعر أبو عبدالله محمد بن خميس التلمساني(ت٧٠٨هـ/١٣٠٩م) إلى غرناطة عام ٧٠٣هـ/١٣٠٤م، وهو أديب واسع المعارف في العربية مع مشاركة في العلوم الشرعية والعقلية، تولى تدريس العربية بغرناطة قبل أن يجتذبه التصوف والسياحة، حظي برعاية الوزير ابن الحكيم، فأقعده للإقراء بجواره، وقتل يوم اغتيال هذا الوزير، وكان ابن خميس من كبار الشعراء[٤٢]، كما وصفه ابن خاتمة بأنه من فحول الشعراء وأعلام البلغاء، جمع شعره في ديوان سمي "الدر النفيس في شعر ابن خميس"، ويمتاز شعره بالجوده والروعة[٤٣].

ب.كما أستقدم الفقيه أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الحافظ النحوي(٦٢٦–٧٠٨هـ/ ١٢٢٨–١٣٠٩م) ولد بجيان، قدم إلى المملكة بعد الخلاف الذي نشب بينه وبين المتغلب في مالقة، فاهتم به الوزير ابن الحكيم، ورحب به وأحسن إكرامه، تولي منصب القضاء في غرناطة، وكان هذا الفقيه بارعاً في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث، كما كان من الشعراء البارزين فيها، قال ابن الخطيب في حقه "أنتهت إليه رياسة العربية بالأندلس"، كان عالماً بالقرآن والحديث، مجيداً للنثر والنظم، وقد صنف كتاباً في مختلف الفنون، ومن آثاره المعروفة كتاب"صلة الصلة" الذي ذيل به كتاب الصلة لأبن بشكوال، وقد نشر الكتاب بتحقيق المستشرق ليفي بروفنسال[٤٤].

ج.كما استقدم أيضاً كل من: الشيخ محمد بن إبراهيم الأوسي المعروف بابن الرقام (ت ٧١٥هـ/١٣١٥م)، والشيخ علي بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي الذي مارس التعليم بمسجد غرناطة مختلف العلوم من فقه وعربية وأدب، وأبو القاسم العزفي عبد الرحمن بن أبي طالب (ت ٧١٧هـ /١٣١٧م)، وكان فقيها محدثا في غرناطة، حظي برعاية الوزير ابن الحكيم ألف كتاب "الإفادة بذكر المشهورين من المتأخرين، بالإفادة"، وأهداه للوزير أبي عبد الله بن

---

[٤١] لم يكن لأهالي مملكة غرناطة في بادئ الأمر مدارس تعينهم علي طلب العلم بل كانوا يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، كحال أسلافهم من أهالي الأندلس. انظر: المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٢٠–٢٢١.

[٤٢] المقري، نفح الطيب، ج ٧، ص ٢٧١–٢٨٠.

[٤٣] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج٢ عُنيّ بنشره، السيد عزت العطار، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ١٢١.

[٤٤] المقري، نفح الطيب، ج٢، ص ٥٣٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ١٩٥–٢٠٠.

الحكيم)[٤٥]. فضلاً عن الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الولي الرعيني (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، الذي استدعاه ابن الحكيم للتدريس بغرناطة، ويذكره ابن الخطيب قائلاً: "علم القرآن في إتقان تجويده، والمعرفة بطرق روايته، والإطلاع بفنونه... "[٤٦].

د.كما قام الوزير ابن الخطيب كذلك بالبحث عن علماء وجذبهم للتعليم بالبلاد، فقد أستقدم الفقيه محمد العبدري من مدينة سبتة نحو غرناطة، وأخذ يقرئ بها إلى أن توفي عام ٧٥٣هـ/١٣٥٢م. كما أستقدم أيضاً الشيخ محمد بن إبراهيم المفرج الأوسي المعروف بابن الدباغ الإشبيلي وقال عنه: "وكان واحد عصره في حفظ مذهب مالك، عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ... أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علمائها الفقه وأصوله، وأقرأ به الفروع والعقائد العامة مدة، وأقرأ بجامع باب الفخارين، وبمسجد ابن عزرة وغيره[٤٧].كما أستقدم كذلك ابن مرزوق محمد بن أحمد العجيسي التلمساني (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) وكان فقيه كبير، حصل على مناصب سامية بالمغرب، وانتقل مدة إلى غرناطة فتولى الخطبة بها والتدريس، وكان من أوائل أساتذة المدرسة النصرية [٤٨].

وقد خصص وزراء بني نصر لهؤلاء العلماء أعمالاً يتقاضون عليها "جرايات"، فقد رتب الوزير أبو عبد الله المحروق جراية بالحمراء للفقيه محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) كما قلده نظارة خزانة الكتب السلطانية، كما أستقدم ابن الخطيب الشيخ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي(٦٧٥-٧٦٣هـ/١٢٧٦-١٣٢٦م) من مالقة إلى غرناطة وأسند إليه جراية[٤٩].

في مجال اللغة العربية وآدابها: -

كان لسلاطين بني نصر اسهاماتأدبية عديدةخاصة في مجال الشعر، فقد ذكر أبو الوليد بن الأحمر في كتابه "فريد العصر في شعر بني نصر"[٥٠] عدد من الشعراء من أسرة بني نصر

---

[٤٥] المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٢، تحقيق مصطفي السقا وابراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة لحنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص ص ٣٥٦-٣٥٧.

[٤٦] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ٣٩-٤٠.

[٤٧] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ٤٥.

[٤٨] ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ص ١٠٣-١٣٠؛ المقري، نفح، ج ٧، ص ص ٣٠٩-٣١٥، ٣٢٣-٣٣٨.

[٤٩] أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي، نثر الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٣١؛ محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، الكويت، دار القلم، ١٩٨٥، ص ١٣٥.

[٥٠] أبو الوليد بن الأحمر، نثر الجمان، ص ٧٨.

منهم السلطان محمد بن إسماعيل، والسلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، والأمير محمد بن يوسف أخو أبي الوليد إسماعيل، إلا أن الأمير أبو الوليد إسماعيل بن يوسف والمعروف بأبي الوليد بن الأحمر كان أشهر شعراء أسرة بني نصر في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلاديالذي ألف كتاب "نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان"[٥١].

ويعد شعر السلطان أبو الحجاج الناصر يوسف الثالث (٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٨-١٤١٧م) من المصادر الهامة التي وصلت كاملة وعرفت "بديوان يوسف الثالث"[٥٢]، فكان ملكاً وشاعراً أعطي للشعر مكانة خاصة في أهتماماته، حيث دأب منذ نعومة أظافره علي قراءة الشعر وحفظه، وكان متأثراً بالوزير ابن زمرك، فجمع شعره في ديوان سماه "البقية والمدرك من شعر ابن زمرك" وقد نقل منه المقري الكثير من المعلومات التأريخية والقصائد الشعرية[٥٣] وهكذا يمكن القول أن الشعر لم يكن يمثل هدفاً لسلاطين بني نصر وإنما ثقافة وأدباً .

وكان من أهم الوزراء الذين لهم باع طويل في مجال الشعر: -

أ. محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن النباهي (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م)، كان قاضياً بمالقه عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، واستمر بها أربع سنوات، كان بليغاً في اللغة العربية، ومن شعره:

آيا روضة تبدي نجوم آزاهر وتختال في ثوب بن الحسن رائق.

لقد سال فيك النهر بيضا كأنها بياض الشيب في سواد المفارق[٥٤].

ب.الشاعر أبو عبد الله محمد بن الحيان المرسي(ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م) شغل منصب الكتابه، وكان عالماً بالحديث والرواية، بارعاً في النثر والنظم، تولي الوزارة حيناً لابن هود، وهو الذي كتب علي لسانه وصيته الشهيرة لأخيه[٥٥].

ج.ومن أقطاب اللغة الوزير أبو بكر محمد بن إدريس الفراني القضاعي (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، وأشهر مؤلفاته في علم العروض كتاب (الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض) ومنه نسخة بمكتبة الإسكوريا ل [٥٦].

د. الكاتب البليغ والأديب البارع الوزير ابن الحكيم الرندي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) وهو من

---

[٥١] أبو الوليد بن الأحمر، نثر الجمان، ص ٨٠-٨٢.

[٥٢] المقري، أزهار الرياض، ج ٢، ص ١١.

[٥٣] المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص ٢١.

[٥٤] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٤٦.

[٥٥] محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢ م، ص ٨١.

[٥٦] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢٥٩.

طليعة شعراء وزراء بني نصر في هذه الفترة، كان شاعراً مجيداً، وقد وصفه ابن الخطيب في الإحاطة بقوله "كان علماً في الفضيلة والسراوة ومكارم الأخلاق، كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، عالي الهمة، كاتباً بليغاً أديباً، شاعراً "، ومن شعره: –

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الإنسان إيثاره
يصون بالعقل الفتي نفسه كما يصون الحر أسراره
لا سيما إن كان في غربة يحتاج أن يعرف مقداره[٥٧].

ذ.وكان أبو بكر محمد بن الوزير ابن الحكيم الرندي أيضاً من أعلام الأدب والشعر في تلك الفترة، وقد تولي مثله الوزارة فيما بعد، وكان من أساتذة ابن الخطيب، وقد ألف في الأدب كتاباً سماه "الموارد المستعذبة"[٥٨].

و. كما كان القاضي أبي القاسم الخضر بن أبي العافية الأنصاري (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) من صدور القضاة، وجهابذة النحاة، بارع الأدب، مكثر من النظم، ومن ذلك قوله:

لي دين على الليالي قديم ثابت الرسم منذ خمسين حجة.
أبعاد وبالحكم بعد عليها أم لها عن تقادم العهد حجة [٥٩].

ر. كما كان أبو الحسن علي بن الجياب(٦٧٣–٧٤٩هـ/١٢٧٤–١٣٤٨م)، وزير السلطان يوسف أبي الحجاج وكاتبه، وأطلق عليه لفظ "ذو الوزارتين"[٦٠]، في طليعة أقطاب النثر والنظم في تلك الفترة، كان بارعاً في الشعر والأدب، وتقلب في مناصب الكتابة حتى غدا رئيساً لديوان الإنشاء، وكان من معاونيه في الكتابة لسان الدين بن الخطيب، وقد ورث منصبه عقب وفاته. وتوفي ابن الجياب ضمن ضحايا الوباء الكبير سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[٦١]. وقد وصف الكثير من مظاهر الحياة في عصره ومن ذلك قوله في إحدي المنشأت المعمارية بغرناطة:

ما مثل هذا المصنع الأعلي فحديثه في كل صقع فشا
لله من برج إلى الأثير ابتهي سام وحام فاحذر أن يبطشا

---

[٥٧] في ترجمة ابن الحكيم وشعره انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٢٧٨–٣٠٣.

[٥٨] المقري، نفح الطيب، ج٣، ص ٢٦٣.

[٥٩] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٨٦.

[٦٠] أبو الحسن علي بن محمد بن الجياب وهو من أهل غرناطة ومن صدور أعيانها وكتب لستة من ملوك بني الأحمر، للمزيد أنظر: أبو الوليد ابن الأحمر، نثر الجمان، ص ١٢٥–١٣٠.

[٦١] راجع ترجمته في: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، جـ٢، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ١٩٧٣م، ص ٢٨٢–٢٨٥؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص ٢٢٣–٢٢٩.

زينت به الحمراء حتي أنها تزهي بحسن حلاه زهو من انتشي[٦٢].

ز. قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسيني (٦٩٧-٧٦٠هـ/ ١٢٩٧-١٣٥٨م)[٦٣] كان فريد عصره بلاغة وجزالة، برع في طريقتي المنثور والمنظوم، شاع في الآفاق ما شاع من سمو شأنه وعدل قضائه، ولي رياسة القضاء، وكان فوق تضلعه بالحديث والفقه، شاعراً مجيداً، كتب في العروض والأدب[٦٤]، له ديوان شعر أسماه "جهد المقل"[٦٥]، وكتاب "رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة"[٦٦]، من شعره :-

إذا تم أمر دنا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم.

س. قاضي الجماعة أبي البركات بن الحجاج البلفيقي[٦٧] (٦٨٠-٧٧٣هـ/١٢٨١-١٣٧١م) حظي بمكانة مرموقة بين معاصريه، كان سيد أهل العلم والمتفنن في أساليب وآداب صحبة الملوك فمن دونهم[٦٨]، تولي منصب السفارة بين الدول،كما أشتهر برواية الحديث، قال عنه ابن خلدون: "شيخنا شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس)[٦٩]. كان مجلسه يضم مناقشات شعرية في أبيات استنصر بها أهل الأندلس، فألف في ذلك مصنفاً

---

[٦٢] علي محمد النقراط، ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ١٩٩٦م، ص ٢١٩.

[٦٣] الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسني، السبتي النشأة، للمزيد انظر: ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، جـ٣، تحقيق محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٣٥٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٨١-١٨٧؛ اللمحة البدرية، ص ص ١٠٥-١١٦.

[٦٤] المقري، نفح الطيب، ج٣، ص ١٠٧.

[٦٥] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٧١.

[٦٦] أبو الوليد بن الأحمر، نثر الجمان، ص ١٤٥-١٤٦.

[٦٧] الشيخ أبو البركات، محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي، من ذرية العباس بن مرداس المعروف في بلده بابن الحاج، نشأ علي طهارة وعفاف، وأجتهد في طلب العلم صغيراً وكبيراً، كان سريع العبرة عند ذكر الأخرة، قريب الدمعة، تولي القضاء في بلاد عديدة في الأندلس خاصة غرناطة، كما كان خطيباً بالجامع الكبير بها، كما أستعمل في السفارة بين الملوك، فصحبه السداد، ورافقه الإسعاد، انظر: ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٦٣م، ص ١٠٥-١٠٦؛ الإحاطة، ج٢، ص ص ١٤٣-١٦٩؛ المقري، نفح الطيب، ج٥، ص ص ٤٧١-٤٨٧.

[٦٨] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٦٤.

[٦٩] ابن خلدون، العبر، ص ٦١.

صغيراً أسماه "خطرة المجلس في كلمة وقعت في شعر استنصر به أهل الأندلس"[٧٠]، كان له كتاب سماه "المؤتمن في أنباء من لقيه من أبناء الزمن"[٧١]، وإذا كان ديوانه الشعري الذي جمع فيه أشعاره التي قالها وأسماه "بالعذب والأجاج في شعر أبي البركات بن الحاج" قد فقد اليوم، فأن ابن الخطيب والنباهيقد نقلا العديد من أبيات الشيخ أبي البركات الشعرية[٧٢]، كما أختصر هذا الديوان القاضي الشريف الحسني في حياة أبي البركات وأسماه "اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذب والأجاج يستخرجان"[٧٣]، ومن شعره :-

تزيد على الإفلال نفسي نزاهة وتأنس بالبلوي وتقوي مع الفقر.
فمن كان يخشى صرف دهر فإنني أمنت بفضل الله من نوب الدهر.

ومن شعره أيضاً: -

يلومونني بعد العذار على الهوى ومثلي في حبي له لا يفند.
يقولون: أمسك عنه قد ذهب الصبا وكيف أري الإمساك والخيط أسود.

ش. القاضي ابو محمد بن عطية بن يحي المحاربي كاتب الإنشاء، كان بارعا في النظم والنثر وخطيباً مفوهاً، أصله من وادي آش وبها ولد سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وتولي القضاء بها، ووفد على غرناطة سنة ٧٥٦هـ /١٣٥٥م ودرس علي ابن الخطيب وغيره من أكابر الشيوخ، كما تولي الكتابة السلطانية حيناً، ومن مؤلفاته كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ومن شعره: -

ألا أيها الليل البطئ الكواكب متى ينجلي صبح بليل المآرب.
وحتى متى أرعي النجوم مراقباً فمن طالع منها على إثر غارب.
أحدث نفسي أن أري الركب سائر وذنبي يقصيني بأقصي المغارب.
فلا فزت من نيل الأماني بطائل ولا قمت في حق الحبيب بواجب [٧٤].

ص.وليس أدل علي كثرة دواوين الشعراء في مملكة غرناطة في تلك الفترة من ديوان الوزير ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ /١٣٧٤م) الذي سماه "ديوان الصيب الجهام والماضي والكهام" وهو

---

[٧٠] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٨.

[٧١] يحيى بن خلدون، بغية الرواد في بني عبد الواد، جـ٢، الجزائر، ١٩٠٤م، ص ١١٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ٢٦٩؛ ابو الوليد بن الأحمر، المصدر السابق، ص ١٥٦.

[٧٢] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٥١؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٦٤-١٦٥.

[٧٣] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٨.

[٧٤] المقري، نفح الطيب، ج٦، ص ٣٧٢.

ديوان ضخم يقع في أكثر من ستمائة صفحة[٧٥]، وكذا ما جمع ونشر من أشعار تحت عنوان "ديوان لسان الدين ابن الخطيب"[٧٦] وكتابه "السحر والشعر"وهو من مختارته الشعرية، وكان كتابه المرسوم "الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة"، وهو يحتوي علي مائة وثلاث ترجمات من تراجم الشعراء الذين عاشوا في عصر ابن الخطيب[٧٧]. كما تعد كتب ابن الخطيب وعلي رأسها "كناسة الدكان" و "ريحانة الكتاب"، فضلاً عن كتابه" رقم الحلل في نظم الدول، وهو تاريخ شعري لدول الإسلام والأندلس"، وكتاب ابن عاصم "حدائق الأزاهر"[٧٨] خير دليل علي النهضة الثقافية النثرية في غرناطة.

ض. كما كان الوزير ابن زمرك (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م) من أشهر الشعراء في غرناطة والذي نقشت أبياته في جدران قصر الحمراء ووصفت روعة البناء وجمال التصميم وفن المعمار ومن ذلك قوله: –

أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا تأمل جمالي تستفد شرح حاليا

أباهي من المـــولي الإمـــام محـــمد بأكرم من يأتي ومن كان ماضيا[٧٩].

ط.علي ان أعظم شخصية ظهرت في أواخر عصر بني الأحمر في ميدان التفكير والأدب هي شخصية الوزير والكاتب الشاعر أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي المعروف بالشريف العقيلي، وزير أبي عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس وكاتبه، وكان فوق تضلعه في الفقه، إمام عصره في النثر والنظم، وقد وصفه الوادي آشي[٨٠] بأنه "شاعر العصر، مالك زمامي النظم

---

[٧٥] قام بدراسته وتحقيقة د: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٣م.

[٧٦] حققه وقدم له محمد مفتاح، جزءان، الطبعة الأولي، ١٤٠٩هـ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

[٧٧] تحقيق إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

[٧٨] ابن عاصم الغرناطي: حدائق الأزاهر، حققه وقدم له أبو همام عبد اللطيف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٣هـ.

[٧٩] غومس، إميلو غرسيه، أشعار عربية على جدران ونافورات الحمراء، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٨٥م، ص ١١٥–١١٦.

[٨٠] ابن جابر الوادي آشي (٦٧٣–٧٤٩هـ/ ١٣٤٨–١٢٧٥م) أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي. والوادي آشي: نسبة إلى وادي آش بالأندلس، حُبِّب إليه الاعتناء بالرواية والحرص على السماع والفهم في طلب العلم. وكان أبوه محدِّثاً نحوياً مقرئاً، فأخذ وروى عنه عدداً من كتب الحديث . ومن جملة من أخذ عنهم من المشايخ شيخ الإسلام ابن تيمية، تتلمذ عليه عدد من المشهورين منهم ابن خلدون والخطيب بن مرزوق التلمساني ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم. توفي بتونس في الطاعون العام. للمزيد انظر: أبو عبد الله آشي الأندلسي، برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٥–٦.

والنثر" وبأنه "إمام هذه الصنعة، فارس حلبة القرطاس والبراعة، وواسطة عقد البلاغة والبراعة ". ووصفه أيضاً بأنه خاتمة أدباء الاندلس[٨١].

ظ.وممن ظهر في ميدان التفكير الأدبي في تلك الفترة أيضاً الوزير أبو عبد الله الشريشي تلميذ ابن الخطيب ومساعده، وكان مؤدبا لأبناء السلطان، وهو الذي تولي نقل كتاب الإحاطة لإبن الخطيب من مسوداته، بتكليف منه لإشتغاله بشئون الوزارة، فجاء في ستة مجلدات وكان الشريشي في الوقت نفسه من علماء القرآن والسنة، ومنهم أيضاًالوزير أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التيجي الزقاق وقد درس في غرناطة وفاس وتولي الخطابة في غرناطة، ومن آثاره كتاب "المنهج المنتخب إلي اصول المذهب" في الفقه المالكي[٨٢]. كما ألف القاضي شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت٨٩٦هـ/١٤٩١م) كتباً ضخم في اللغة العربية مبيناً أهميتها ومكانتها هو كتاب"روضة الأعلام في التعريف بمكانة اللغة العربية في الإسلام"[٨٣].

ولم تكن أشعار هؤلاء السلاطين والوزراء بعيدة عن البيئة والواقع التاريخي، وإنما كانت ذات صلة بالفترة التاريخية التي تعالجها، وهكذا كان لهؤلاء الوزراء الشعراء تأثير على مجريات الأمور السياسية والأجتماعية في مملكة غرناطة، فأرخوا لمواقع حربية مع النصاري، وإشادتهم بمن تولوا الدفاع عن أبناء دينهم الإسلامي، كما أحسن هذا الشعر تصوير حياة الناس وبيئتهم، فضلاً عن جمال الطبيعية والأنهار والبساتين في غرناطة.

التصوف: –

قام العديد من الوزراء بتأليف الشعر الديني بأغراضه المختلفة، حيث تناول موضوعات عديدة منها الحب الإلهي، وأحوال القوم على تبيان مقاماتها والوعظ والإرشاد والتقوى والتذكير بقدرة الخالق، فقد كان للتصوف أثر وانعكاس على الأدب كتأثيره على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كان الشعر وسيلة لتعبير المتصوفة على أحوالهم ووجدانهم[٨٤]، فكثير من الشعراء استعملوا تصوفهم على ألسنتهم على هيئة مواعظ وأشعار وصار الزهد عندهم غرضا من أغراض الشعر، ومن الوزراء برعوا في هذا النوع من الشعر:

---

[٨١] الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٢٨.

[٨٢] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٦٦.

[٨٣] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد (المعروف بابن الأزرق) كان سفيراً لغرناطة إلي تلمسان ثم مصر حيث كان يطلب النجدة من السلطان المملوكي أشرف الدين قيتباي لأخوانه المسلمين في غرناطة. للمزيد، انظر: أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، دار زهران للنشر والتوزيع، المملكة العربية الهاشمية، الطبعة الأولي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٥٧.

[٨٤] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٢٢٠.

أ.القاضي أبي عبدالله بن عسكر (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)[٨٥] كان من أهل المعرفة بالأحكام والقيام علي النوازل، له جملة مؤلفات منها "المشرع الروي في الزيادة علي كتاب الهروي" وهو في الحديث، وكتاب "التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام" وكتاب "المختصر في السلو عن ذهاب البصر"، كما أن له مقامة سماها "رسالة ادخار الصبر، وافتخار القصر والقبر"، فضلاً عن شعره الجيد[٨٦].

ب.كما كان القاضي أبي اسحاق ابراهيم التسولي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، فقيهاً تولي القضاء والسفارة معاً، وكان صدر فقهاء وقته مشاركة في الفنون، وقياماً علي الفقه، شرح كتاب "الرسالة" لأبي محمد بن أبي زيد شرجاً ممتعاً حسناً، كما كان فارساً شجاعاً[٨٧].

ج.وكان القاضي أبي بكر محمد بن عبيدالله بن منظور القيسي (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)[٨٨]، كثير البر، خطيباً بارعاً، له تآليف منها "نفحات النسوك، وعيون التبر المسبوك، في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك"، وكتاب "السجم الواكفة، والظلال الوارفة، في الرد علي ما تضمنه المظنون به من اعتقادات الفلاسفة"، وكتاب "البرهان والدليل، في خواص سور التنزيل"، كما أن له كتاب عرف فيه بأصله هو "الروض المنظور في أوصاف بني منظور"[٨٩].

ح.ويعد ابن صفوان القيسي (ت ٧٦٣هـ/١٣٢٦م) الذيتولي منصب رئيس الكتاب عند السلطان محمد الثاني(الفقيه)، كما كان صدرا في مجالس الشوري[٩٠].ومن كتبه "مطلع الأنوار الإلهية"، "وبغية المستفيد". وقد جمع ابن الخطيب ديوان شعره سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م وسماه: "الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة"[٩١]، وصفه ابن الخطيب في الإحاطة فقال إنه صدر من صدور كتاب دولة غرناطة وشيوخ طلبتها؛ ناظم، ناثر، ثاقب الذهن، قوي الإدراك، إمام الفرائض والحساب والأدب والتوثيق، ذاكر للتاريخ واللغة، مشارك في الفلسفة والتصوف، كثير النظر والتقييد والتصنيف، وقال عنه في موضع أخر "آخر المتشوفين لمقامات المتصوفين، كان

---

[٨٥] انظر ترجمته في الإحاطة، ح٢، ص ص ١٧٢-١٧٥؛ المغرب في حلي المغرب، ج١، ص ٤٣١-٤٣٢؛ نفح الطيب، ج٢، ص ٣٥٢.

[٨٦] شعره في ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٧٥؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٥٨-١٥٩.

[٨٧] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٧٢.

[٨٨] الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن عبيدالله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن عبيدالله بن منظور القيسي المالقي، انظر: ترجمته في ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٧٠-١٧٢؛ الكتيبة الكامنة، ص ١١٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص ٣٧.

[٨٩] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٩٢-١٩٣.

[٩٠] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٢٢٢-٢٢٣.

[٩١] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ١٠٠؛ الكتيبة الكامنة، ص ٢١٦؛ المقري، نفح الطيب، ج٦، ص ٣٩.

شاعرا، يدل العدد القليل الذي بقي من شعره على اتجاهه الصوفي، فمن أشعاره قصيدة ذم الحياة يقول فيها:

حديث الأمان في الحياة شجون　　أن رضاك شأن أحفظتك شؤون

يميل إليـــها جاهل بغــرورها　　فمــنه اشتياق نحوها وأنين[٩٢].

أ- أما أبا أسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الحاج النميري (٧١٣- ٧٧٤هـ/١٣١٣-١٣٧٢م)[٩٣] الذي رحل الي المشرق، كان كاتب الإنشا سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٩م، وولي القضاء في الأحكام الشرعية والسفارة بين الدول[٩٤]، كان فقيها محدثا أديبا بجميل الأوصاف وحميد الشمائل، وصف ابن الخطيب شعره بأنه "العذب الجامع بين جزالة المغاربة، ورقة المشارقة"[٩٥] رجع إلي غرناطه حيث دون أخبار رحلته[٩٦]، وقد صنف مؤلفات حول المقامات وغيرها، مثل كتاب " اللباس والصحبة" الذي جمع فيه طرق المتصوفة.

ب- كما كان القاضي محمد بن أضحي الهمداني عدلاً نزيهاً، فقيهاً نبيلاً، له مؤلف واحد أسمه" قوت النفوس، وإنس الجلوس" وكان يتولي الخطبة بحمراء غرناطة[٩٧].

ت- كما كان لبعض الوزراء بعض الأشعار في المدائح النبوية التي تعد باب من الأدب الرفيع، لأنها تصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص فمنها قول الوزير ابن الجياب:

تدعي الحب ثم تنسي الحبيبا　　لست فيما ادعيت إلا كذوبا

إنما الحب أخذة تملك القلب　　جميعا فليس تبقي نصيبا

وإذا مس القلب طيف تناس　　كان سلطان حبه محجوبا[٩٨].

ث- ويعد ابن الخطيب أشهر من كتب في التصوف، ومن أشهرها كتاب "روضة التعريف بالحب الشريف"[٩٩]، فهو يعد من أمهات الكتب الصوفية في تلك الفترة، وهو كتاب يدور حول

---

[٩٢] ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص ٥٤؛ الإحاطة، ج١، ص ٢٢٥.

[٩٣] إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسي بن قاسم النميري، ولد سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٣م، من أهل غرناطة، نشأ علي عفاف وطهارة، انظر: ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص ٢٢٦؛ أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، جـ١، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م، ص ٩١؛ المقري؛ نفح الطيب، ج ٩، ص ٣١٦.

[٩٤] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٤٥.

[٩٥] المقري، نفح الطيب، ج٩، ص ٣١٦.

[٩٦] المقري، نفح الطيب، ج٩، ص ٣١٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٥٠-٣٧١.

[٩٧] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٦٠.

[٩٨] علي محمد النقراط، ابن الجياب الغرناطي، ص ٢٠٨.

[٩٩] حقق هذا الكتاب وعلق عليه عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م.

الحب الإلهي[١٠٠]. كما قام بالتأليف في المديح النبوي أثنتي عشرة قصيدة، جاء تسع منها في ديوانه" الصيب والجهام والماضي والكهام"، وقصيدة في "نفاضة الجراب"، وواحدة في "أزهار الرياض"، وواحدة في "نفح الطيب"، وكلا الكتابين للمقري، وقد قدم أكثرها إلى ملوك ثلاثة بمناسبة المولد النبوي الشريف، وهم السلطان أبو الحجاج يوسف ابن اسماعيل النصري، سابع ملوك بني الأحمر وكان ابن الخطيب كاتبه، ثم حليفته السلطان الغني بالله محمد بن أبي الحجاج يوسف الذي أستوزر لسان الدين، ثم السلطان أبو سالم ابراهيم المريني ملك فاس في المغرب[١٠١].

ج- كما صنف علماء غرناطة مؤلفات في مجال التصوف عامة والمقامات خاصة وغيرها من الموضوعات منها كتاب "المسائل النورية إلي المقامات الصوفية" للشقوري، وكتاب "غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية" لأبن عباد الرندي، وكتاب "بغية السالك في أشرف المسالك" للمتوف الساحلي، وكتاب "اللباس والصحبة" لأبن الحاج النميري، جمع فيه طرق المتصوفية، وكتاب "شرح رجز في أسماء الله الحسني" للقلقصادي، وكتاب "زهرة الأكمام في قصة يوسف" للمتصوف يحيى الأنصاري، وكتاب "المقام المخزون في الكلام الموزون"و"واللطائف الروحانية والعوارف الربانية" وغيرها[١٠٢].

كما تصدي الملوك والوزراء لمحاربة أهل البدع وأدعياء التصوف، فنجد أن السلطان الغني بالله محمد الخامس كان يبعث برجال الدين والعدالة والجلالة إلى أرجاء مملكته للبحث عن أهل البدع والأهواء والفساد ومدعي التصوف[١٠٣] مثل المتصوف إبراهيم بن محمد التنوخي (كان حيا ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الذي كان غيوراً على الدين، مخالفاً لأهل البدع[١٠٤]، والمتصوف ابن الزبير

---

[١٠٠] يري ابن الخطيب أن الحب الإلهي هو أصل طريق التصوف، وأساس الوعي الروحي، وأن الأرض التي يغرس فيها الحب الإلهي هو النفس لابد من تنظيفها من الشكوك، ثم أرواها من جداول العقل والنقل، بعد تمييز ما يصلح منها لأغتراس الحب الإلهي وما لا يصلح. للمزيد، انظر: عبد القادر أحمد عطا، المرجع السابق، ص٨٧.

[١٠١] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، لبنان،١٩٩٣، ص ١٨، ٢٧٣-٢٧٥.

[١٠٢] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص ٤٢٩-٤٣٠؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٤٦، ج٣، ص ١٩٣؛ التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا التكروري التنبكتي)، نيل الابتهاج بتظريز الديباج، جـ١، تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ١٩٨٩م، ص ٤٧-٣٠٠؛ القلصادي (أبي الحسن علي القلصادي الاندلسي ت ٨٩١هـ)، رحلة القلقصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ت)، ص٤٦؛ ابن الأحمر، نثير فوائد الجمان، ص١٦١.

[١٠٣] أحمد محمد الطوخي، المظاهر الحضارية، ص ١٦٦.

[١٠٤] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٧٥.

الثقفي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) الذي كان صلباً في الحق، شديد علي أهل البدع، ملازماً للسنة، ألف كتاباً سماه "ردع الجاهل عن اغتياب المجاهل في الرد على الشوذية"[١٠٥].

كما يعد الشاطبي[١٠٦] أشهر من حاربوا أهل البدع، فقد كان "ثبتا ورعا صالحا زاهدا، ثار على أهل البدع في مؤلفيه الجليلين"الموافقات والاعتصام" و "الإفادات والإنشادات المشروعة" فكان يوضحها ويميزها عن السنن، فأصبح يحس بخطر هذه البدع علي السنن المشروعة، فكان يفرق بين المتصوفين وبين الفقراء المبتدعين الذين أدخلوا أمورا غريبة في إطار العبادة، ويظهر ما هم عليه من الباطل[١٠٧].

١-التاريخ:-

قام العديد من وزراء بني نصر بالتأليف في تاريخ غرناطة، حيث يعد من أوائل هؤلاء المؤرخين القاضي أبي الربيع سليمان بن سالم الكلاعي (٥٦٥-٦٣٤هـ/ ١١٦٩-١٢٣٦م)[١٠٨]، كان حسن الهيئة، لا نظير له في الإتقان والضبط مع الأستبحار في الأدب، والأشتهار في البلاغة، له كتاب "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول(ص) ومغازي الثلاثة الخلفاء" وهو في أربع مجلدات، وله كتاب "المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشاءات" ، وكتاب "تكتة الأمثال، ونفئة السحر الحلال"، كما أن له شعر كثير ذكره النباهي[١٠٩].

ومن أهم الوزراء الذين كان لهم أسهامات في الشعر والتاريخ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المعروف بابن الأبار (٥٩٥- ٦٥٩هـ/١١٩٨- ١٢٦٠م) برع في الفقه واللغة والتاريخ، وتولي منصب الكتابة، كما كان سفيراً إلي أبي زكريا الحفصي أمير تونس سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، له كثير من الشعر الجيد، ومن أهم مؤلفاته كتاب "الحلة السيراء"، ترجم فيه لطائفه من مختارة من أعيان الأندلس من أمراء ووزراء وكتاب وشعراء وهو

---

[١٠٥] ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ١٠٦.

[١٠٦] إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي الإمام العلامة المحقق، كان محدثا لغويا، ثبتا ورعا صالحا زاهدا سنيا، انظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ٤٨.

[١٠٧] الشاطبي (أبي اسحاق بن موسي الشاطبي الأندلسي ت ٧٩٠هـ)، الإفادات والإنشادات، تحقيق محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣٨.

[١٠٨] أبو الربيع سليمان بن موسي بن سالم الحميري الكلاعي، انظر ترجمته في فوات الوفيات ج٢، ص ٨٠-٨١؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج٢، ص ٣١٦-٣١٧؛ ابن تغردي بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٦، دار الكتب العلمية، لبنان، ص ٢٩٨؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٤٧٣.

[١٠٩] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٥٣-١٥٧.

قيم جداً بالنسبة لتاريخ الطوائف وتاريخ عصره[١١٠]، وله مؤلفات أخري مثل كتاب "تحفة الدم"، وفيه يقدم طائفة مختارة من نظم شعراء الأندلس الذين سبقت وفاتهم مولده، وبعض الطارئين عليه من الغرباء، وإيماض البرق، وكتاب "الإعتاب" ويشمل علي تراجم طائفة من كتاب الأندلس وبعض كتاب المشارقة وغيرهم[١١١].

وكان أبو الطيب صالح بن شريف الرندي (٦٠١-٦٨٤هـ/١٢٠٤-١٢٨٥م)، أديباً شاعراً من أهل رندة، ويصفه ابن عبد الملك في التكملة أنه "خاتمة أدباء الأندلس" وكان بارعاً في النثر والنظم معاً، وكان الرندي من خاصة المقربين إلي السلطان محمد بن الأحمر، حيث كان يطرب لشعره، كما ألف كتاباً في التاريخ سماه "روض الأنس ونزهة النفس" ونثره لا يقل روعه عن شعره[١١٢].

ومن أبرز المؤرخين الذين نالوا رعاية الوزير ابن الحكيمابن رُشَيْد الفهري السبتي محمد بن عمر (ت٧٢١هـ /١٣٢١م) كان محدث ومفسر وأديب ومؤرخ، وصاحب أكبر رحلة حجازية إسلامية في ست مجلدات، دخل الأندلس بعد رحلته إلى المشرق، فتولى -بفضل وساطة صديقه الوزير ابن الحكيم -الخطابة والتدريس بجامع غرناطة، ثم تولي القضاء في غرناطة[١١٣].

كما ظهر من المؤرخين، محمد بن يحيى بن أبي بكر بن سعيد الأنصاري المالكي (٦٧٤-٧٤١هـ /١٢٧٥-١٣٤٠م)، تولي الخطابة والقضاء بغرناطة، توفي قتيلاً في موقعة طريف، ومن أثاره كتاب "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان [١١٤].ومنهم محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٨٥هـ/١٣٥٦م) كان كاتباً للسلطان أبي الحجاج يوسف بن الأحمد النصري، كما كان أبوه خطيب الجامع الأعظم بغرناطة، أضاف لكتاب والده المسمي بالقوانيين الفقهية، ورجز في الفرائض"[١١٥]، كما كان له أيضاً مؤلفات كثيرة منها" وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم"، وكتاب " الأقوال السنية في الكلمات السنية"، وكتاب "الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار"، وكتاب " القوانيين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية

---

[١١٠] نشر كتاب التكملة في مجلدين ضمن المكتبة الأندلسية، ونشر كتاب الحلة السيراء بعناية المستشرق دوزي، ليدن ١٨٥١، ولكن مع إغفال بعض التراجم، وتوجد منه نسخة خطية كاملة بمكتبة الإسكوريال رقم ١٦٥٤ الغزيري، وقد قام بتحقيقها الدكتور حسين مؤنس في مجلدين القاهرة ١٩٦٤م.

[١١١] راجع في ترجمة ابن الأبار، فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ المقري، نفح الطيب ج٢، ص ٥٧٨-٥٨٠.

[١١٢] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٢١٥؛ نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٧.

[١١٣] ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص١٣٥؛ المقري، أزهار الرياض، ج ٢، ص ص ٣٤٧-٣٥٦.

[١١٤] بروكلمان، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٠

[١١٥] ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ١٦٥.

والتنبيه علي مذهب الشافعية والحنبلية والحنفية، وكتاب " تقريب الوصول إلي علم الأصول"، وكتاب "الفوائد العامة في لحن العامة"[١١٦].كما ألف أبو البركات بن الحاج البلفيقي(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)[١١٧] كتاباً عن تأريخ المرية" إلا أن هذا الكتاب غير تام كما أشار ابن الخطيب[١١٨].

وتعد كتب ابن الخطيب أشهر وأهم الكتب التي آرخت لهذه الفترة في تاريخ غرناطة في عصر بني نصر، ومنها كتاب"الإحاطة في أخبار غرناطة"، وهو أشهر آثاره التاريخية والأدبية، وكتاب "اللمحة البدرية في الدولة النصرية"، وكتاب "التاريج المحلي في مساجلة القدح المعلي"، وكتاب "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" وهو يضم طائفة من أشهر رسائله السلطانية، وكتاب "رسالة في السياسة" وهو من مؤلفاته السياسية، وكتاب" الإشارة إلي أدب الوزارة"، وقد نقله المقري في نفح الطيب[١١٩].

كما كتب الوزير أبو الحسن النباهي كتاب (المرقبة العليا)[١٢٠]، و"نزهة البصائر والأبصار"[١٢١]، وهو يعرض لتاريخ غرناطة وينتهي عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م وفيه معلومات متطابقة مع أورده ابن الخطيب لكن هذا المؤلف يمتاز بإيراد بعض النواحي الأجتماعية حول أبناء سلاطين بني نصر والجواري[١٢٢].

ونستطيع ان نذكر إلي جانب هذه الجمهرة الممتازة من الشعراء والادباء، عدة من الفقهاء والمؤرخين، ومنهم ابن فرحون برهان الدين ابراهيم بن علي اليعمري الأندلسي (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م)، وكان فقيها ومؤرخاً، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الديباج المذهب في معرفة علماء

---

[١١٦] ابن الأحمر، نثير الجمان، ص ١٦٦.

[١١٧] هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلفي السلمي، نشأ في بلدة المرية وتقلد عدة مناصب قضائية وإدارية في مملكة غرناطة وألف عدة كتب منها" كتاب عن تأريخ المرية". للمزيد انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٣-١٤٨.

[١١٨] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٨.

[١١٩] المقري، نفح الطيب، ج٥، ص ٢٠٥.

[١٢٠] وهو يحتوي على كم هائل من الأخبار والروايات التاريخية التي تتحدث عن طبيعة النظم الإدارية التي كانت سائدة في الدولة العربية الإسلامية، وإن كانت تلك الروايات مقتضبة ومختصرة إلى ابعد الحدود، إلا إن فيها دلائل وإشارات واضحة بينت لنا الجانب التاريخي ومن ضمنها النظم والرسوم السلطانية، نظام الوزارة، نظام الحجابة، نظام السفارة، بعض الوظائف الإدارية، بعض جوانب الحياة الدينية، الحياة الاجتماعية، الحياة الاقتصادية.... الخ.

[١٢١] ما زال مخطوط بمكتبة الأسكوريال رقم ١٦٥٣.

[١٢٢] محمد بشير العامري، مظاهر الأبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٩٨.

أعيان المذهب"، وهو تراجم طبقات المالكية، وقد طبع مراراً بالمغرب ومصر، وكتاب "طبقات علماء الغرب" ومنه نسخة بالإسكوريال[١٢٣].

١- في مجال القضاء: -

اهتم حكام بني نصر بالقضاء، وحرصوا علي أن يكون القاضي من خير العلماء، إذ كان الصلاح وشدة الورع والخوف من الله تعالي أهم شروط تولي هذا المنصب، لذلك كان منصب القاضي من أسمي المناصب، وكان لكل مدينة قاض، أما رئيس القضاة فكان يسمي "قاضي الجماعة"[١٢٤]، وكان ثالث شخصية في الأندلس بعد الأمير والحاجب[١٢٥]، ولم يشغل منصب القضاء سوي العلماء والفقهاء، وذلك لأن مركزه في مستوي الوزير أو كاتب السر، ولم يكن يتولي هذا المنصب إلا الذين تولوا مهمات أخري وأظهروا كفاءاتهم الدينية والخلقية والعلمية، فالعديد من القضاة لم يستلم منصبه بعد أن كان في وظيفة أدني[١٢٦]، فأبو الحسن النباهي كان كاتباً في بلاط محمد الخامس، وأبو بكر محمد بن عاصم كان من قضاة الأقاليم قبل تسلم منصبه في غرناطة[١٢٧].

وقد رأينا بين ثنايا هذا البحث أنه كان هناك من القضاة من كان له مؤلفات متعددة في جوانب أدبية أخري غير القضاء، غير أننا نشير هنا إلى القضاة الذين كان لهم مؤلفات في مجال القضاء نفسه، **ومن أبرز هؤلاء: -**

أ- الفقيه ابو القاسم بن سلمون الكناني الغرناطي قاضي الجماعة بغرناطة (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، ومن آثاره كتاب "العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام"، وكان في قضائه"موصوفاً بالفضل والعدل، مترفقا بالضعفاء، تقدم قاضيا بجهات شتي من الأندلس، ثم ولي القضاء بغرناطة، فحمدت سيرته، وشكرت مداراته، وكان في نفسه هينا لينا[١٢٨]. ولم تقتصر مجهودات ابن سلمون داخل غرناطة فقط، فقد أتجه إلي فاس، ولقي الشيخة الأديبة سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية، أجازته وألبسته خرقة التصوف، كما تولي التدريس في مدارس فاس، ثم رحل إلي الشرق وأجازه عدد كبير من علمائه منهم عز

---

[١٢٣] لم يتم تحقيقه حتى الأن.

[١٢٤] أول من تلقب به في الأندلس سليمان بن أسود البلوطي.

[١٢٥] المقري، نفح الطيب، ج٣، ص ص ٧٠، ٧٤، ١٩٧

[١٢٦] ابن القاضي، جذوة الأقتباس، ج١، ص ٩١.

[١٢٧] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٢٠-٢١.

[١٢٨] النباهي، المصدر السابق، ص ١٦٧.

الدين أحمد بن محمد الحسني، من بقية الأشراف بالديار المصرية، وجمال الدين أحمد بن محمد الظاهر، وغيرهم [١٢٩].

ب–وأبو عبد الله محمد بن علي بن إسحق الرندي (ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، وكان من اقطاب التصوف، وقد كتب كتاب "الرسائل الكبرى" و "غاية المواهب العلية بشرح الحكم العطائية"[١٣٠].

ت– ومن أشهر هؤلاء في أواخر دولة بني الأحمر القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن القاسم الأصبحي المعروف بأبن الازرق المتوفي سنة (ت ٨٩٥هـ/١٤٩٠م)، أصله من وادي آش، عين قاضياً في مالقه، ثم تولي قضاء الجماعة في غرناطة، ومكث في هذا المنصب قرابة عشرين عامًا مُشتَهِرًا عنه أنَّه من قُضاة العَدل والإنصاف، أما عن أشهر مؤلفاته فهو كتابه" بدائع السلك في طبائع الملك"[١٣١]، وهو كتاب في عِلم الاجتماع السياسي يدلُّ على أصالة ابن الأزرق العلميَّة وسَعة ثقافتِه، كما أشارخير الدين الزركلي في كتابه "الأعلام" أنَّ له كتابًا باسم" الإبريز المسبوك في كيفية أدب الملوك"[١٣٢].

٢– دور الوزراء في الأزمات الأقتصادية: –

أجتاح مملكة غرناطة العديد من الأزمات الأقتصادية الطاحنة، فقد أشار النباهي في ترجمته للقاضي أبي البركات البلفيقي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)[١٣٣] إلى انتشار الفقر الذي كان منتشراً حتى بين العلماء[١٣٤]، ولم تسلم غرناطة من الكوارث الطبيعية كالجفاف الذي كان يحل بها بين الحين والأخر، فقد وقع القحط في عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م إذ أنصرم جزء من الشتاء لم تمطر السماء، فلم يستطع الناس البذار، ووافق هذا ولاية أبي البركات البلفيقي القضاء بغرناطة ويوم تقلده صعد المنبر ودعا الله طالبا السقاية، فاستجيب لدعوته ونزل المطر[١٣٥].

---

[١٢٩] ابن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص ٤٠٢؛ ابن القاضي، جذوة الأقتباس، ج٢، ص ٤٣٤؛ النباهي، المرقبة العليا، ص ١٦٧.

[١٣٠] ابن الخطيب، الإحاطة، ص ٣٧٨–٣٧٩؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٦٧–١٦٨.

[١٣١] قام بتَحقِيق الكتاب الدكتور علي سامي النشار، أستاذ الفلسفة الإسلاميَّة المصري، والذي يُشارِك بِجُهدِه بالمغرب حاليًّا، ويقَع الكتاب في قرابة ألف صفحة، ويحتَوِي على مقدمتين وأربعة كتب، وهو صادر عن دار الحرية، بغداد، العراق، ١٩٧٧م.

[١٣٢] محمد عبد الله عنان، "كتب تأثَّرت بابن خَلدون"، مجلة العربي، الكويت، يناير ١٩٧٤، ص ٧٤.

[١٣٣] محمد بن إبراهيم بن خلف بن محمد بن سليمان، يكني أبا البركات ويعرف بالبلفيقي، كما يعرف بابن الحاج، يتصل نسبه بحارثة بن العباس بن مرداس صاحب رسول الله (ص) وهو من أعلام الأندلس، أنظر ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٣؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٦٤.

[١٣٤] المقري، نفح الطيب، ج٧، ص ١٦؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٥٤.

[١٣٥] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ١٤٦؛ المقري، نفح الطيب، ج٧، ص ١٦.

وإلي جانب الغلاء والجفاف ابتليت غرناطة بما هو أخطر وهو "مرض الطاعون" الذي اجتاح المشرق وأوروبا والأندلس، فقد تعرضت غرناطة لهذا المرض مرتين: الأولي في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(٧٤٩-٧٥٠هـ/ ١٣٤٨-١٣٤٩م) والثانية في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م[١٣٦]، حيث سقط نتيجة تفشي هذا الوباء عدد كبير من أهل الأندلس في مقدمتهم رجال السياسية والأدب والعلم، مثل ابن الجياب (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)[١٣٧] المتصوف الشهير، كما توفي القاضي ابن رطال (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م)[١٣٨] بالطاعون وشيعت جنازته في ركب يناهز الألف بمائتين من الأموات[١٣٩]. ومنهم أيضاً القرباقفي[١٤٠] الذي توفي زمن وباء عام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، والزيدوري[١٤١] الذي توفي عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وأحمد بن زاغو التلمساني (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٥م) [١٤٢] الذي توفي في نفس العام .

وقد بلغ تفشي الطاعون حدا، دفع بعض وزراء غرناطة إلى إنشاء الرسائل حول المرض تحدثوا فيها عن ظروفه وانتشاره وأعراضه، وطرق الوقاية منه وطرق العدوي، ومن ذلك وقد ألف ابن الخطيب رسالة في الطاعون أسماها "مقنعة السائل عن المرض الهائل"، كما ألف أيضا كتاب"أعراض الوباء الكبير" سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م، كما ألف ابن خاتمة الأنصاري[١٤٣] (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) رسالة مماثلة أسماها "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض

---

[١٣٦] ابن خلدون، المقدمة، ص ص ٤٥٦-٤٥٩.

[١٣٧] علي بن محمد بن سليمان بن علي بن الحسن الأنصاري، من أهل غرناطة، يكني أبا الحسن ويعرف بابن الجياب، ولد (٦٧٣هـ/ ١٢٧٣م)، كان على طريقة مثلي من الأنقباض والنزاهة، توفي بالوباء.

[١٣٨] أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن أحمد المحروق المعروف بابن برطال، ولد (٦٨٩هـ/ ١٢٨٩م)، تولي قضاء غرناطة وهو من علماء الفقه والتفسير، انظر ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص ١٢٥-١٢٦؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٤٨.

[١٣٩] ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ١٧٣؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٤٨

[١٤٠] علي أبو الحسن علي بن موسي بن عبد الله اللخمي الشهير بالقرباقي، كان من أهل الزهد، انظر القلقصادي، الرحلة، ص ٨٧-٩٠؛ التبكتي، نيل الأبتهاج، ص ٣٣٣.

[١٤١] أبو الحجاج يوسف إسماعيل الشهير بالزيدوري، كانت له مشاركة في الرياضيات، تزهد وكان لباسه الصوف، انظر القلقصادي، رحلة القلقصادي، ص ١٠٠-١٠١.

[١٤٢] أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي الخزرجي الشهير بابن زاغوا، متصوف يضرب به المثل في الزهد، القلقصادي، الرحلة، ص ١٠٥.

[١٤٣] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص ٤٥٩.

الوافد[١٤٤]. كما ألف الطبيب الشقوري رسالة بعنوان "تحقيق النبأ عن أمر الوباء"[١٤٥]. كما واجه القاضي محمد الهاشمي الطنجالي وباء عام ٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م وطلب من الفقهاء والفضلاء والزعماء من بقي حيا من الضعفاء، فهرعوا إليه بأموالهم، وقلدوه تفريق صدقاتهم[١٤٦].

٣- دور الوزراء في الحث على الجهاد: -

كان هناك بعض المؤلفات من بعض الوزراء خاصة من المتصوفة التي تحض على الجهاد، مثل كتاب ابن هذيل "تحفة الأنفس" الذي أهداه إلى الغني بالله لأنه "جعل شعاره الجهاد"، بعد أن شن غاراته على بعض ثغور قشتالة[١٤٧].

ومن المعرف أن مملكة غرناطة كانت ملجأ للأعداد الكبيرة من الأندلسيين المغلوبين الذين وفدوا إليها بعد أن سقطت مدنهم بيد الأسبان، فضاقت غرناطة بالعناصر البشرية المتعددة، ويبدو أنهم فضلوا عدم البقاء تحت حكم الإسبان لأن بقاءهم كان في نظرهم أمر مذموماً، حتى أن قاضي غرناطة ابن الفخار الجذامي (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)[١٤٨] الذي خرج من بلده أركش[١٤٩] عند استيلاء العدو عليها، ألف كتابا يستهجن فيه سكني المسلمين ببلاد الروم بعنوان "الجواب المختصر المروم في تحريم سكني المسلمين ببلاد الروم[١٥٠]. لدرجة أن ابن خلدون وجه تهمة الخيانة لهم، مما أدي إلى حصر الوجود العربي في الأندلس في غرناطة، فاكتظت بالسكان.

كما كان هناك بعض الوزراء من شاركوا بأنفسهم في الجهاد ضد نصاري الأسبان واستشهدا العديد منهم مثل يحيى بن عاصم القيسي الذي كان كاتباً للسر في مملكة غرناطة، وقد أستشهد أثناء جهاده للعدو في أنتقيرة سنة ٨١٣هـ/١٤١٣م، ولم يكتف ابن عاصم بمشاركته

---

[١٤٤] أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة، أبو جعفر الأنصاري (٧٢٤هـ/ ١٣٢٧م)، من أهل المرية، أديب وشاعر وفقيه وطبيب وزاهد، وهذا الكتاب ما زال مخطوط لم يتم تحقيقه، وهو موجود في الخزانة العامة في الرباط برقم ٢٥٥ك، ونسخة أخري برقم (ف ٢١١٢)، أبو الوليد ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ١٧٥-١٨٦.

[١٤٥] وهو من الكتب المفقودة.

[١٤٦] النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٥٦-١٥٧.

[١٤٧] تحفة الأنفس، تحقيق عارف عبد الغني، دار سعد الدين، لبنان، ٢٠١٠م، ص ٢.

[١٤٨] أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الخولاني، يعرف بابن الفخار الإلبيري، من شريش (٦٢٧هـ / ١٢٢٧م)، شيخ النحاة بالأندلس، درس عليه كثير من أعلام عصره كابن الخطيب وابن زمرك. أنظر ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص ٩١؛ الكتيبة الكامنة، ص ٧٠-٧١.

[١٤٩] هي حصن بالأندلس على وادي لكة من أعمال شريش، الحميري (محمد عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ص ٢٧-٢٨.

[١٥٠] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص ٩٤.

بروحه وجسده فقد حمل القلم لتحريض الناس علي الجهاد والتضحية في سبيل الله، من خلال رسالة مهمةيحرض فيها المسلمين علي الجهاد والأستعداد الدائم وأطلق علي هذه الرسالة أسم "جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضي"، وذلك عندما رأي أختلال أمر الجزيرة، وأخذ النصاري لمعظمها ولم يبق إلا غرناطة [١٥١]. كما قام ابن الخطيب بتأليف رسالة في الحث على الجهاد بعنوان "مناقب الحلم والكظم في مأزق الجهاد الأكبر" [١٥٢]. كما أيد المقري ذلك بقوله" لما تقلص الإسلام بالجزيرة، واسترد الكفار أكثر أمصارها وقراها علي وجه العنوة والصلح والاستسلام، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحركون حميات ذوي الأبصار والبصائر ويستنهضون عزائمهم في كل الأمصار[١٥٣].

الخاتمة.

وهكذا شهدت الحركة الفكرية في مملكة غرناطة مرحلة النضج والأزدهار في عصر بني الأحمر خاصة في أواسط القرن الثامن الهجري وأواخره، وكان –كما رأينا–من بين وزراء الدولة النصرية وكتابها، كثير من أعلام الشعر والأدب والتاريخ والقضاء وغيره، يكفي أن ظهر فيها كل من ابن الحكيم الرندي، وابن الحياب، ابن الخطيب، وابن زمرك أعظم مفكري الأندلس وأعظم كتابها وشعرائها في ذلك العصر، وهم جميعاً من أقطاب الحركة الأدبية في مملكة غرناطة، ومن أعلام وزرائها وسادتها، بل كانوا محور الحركة الفكرية الأندلسية في رعاية بلاط غرناطة الذي كان يسطع بتقاليده الأدبية الزاهرة، لذلك أحتفظت الآداب في مملكة غرناطة بروائها وازدهارها حتي اللحظة الأخيرة من حياتها.

---

[١٥١] المقري، أزهار الرياض، ج١، ص ٥٠.

[١٥٢] ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٤٨.

[١٥٣] المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٤٥٥.

فترات حكم الأندلس

م	العصر	سنوات الحكم	عدد السنوات
١	عصر الولاة	(٩٢-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٥م)	٤١ سنة
٢	عصر الامارة الأموية	(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م)	١٧٣ سنة
٣	عصر الخلافة الأموية	(٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣١م)	١٠٢ سنة
٤	دولة بني عامر في ظل الخلافة الأموية	(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م)	٣٣ سنة
٥	عصر الفوضى وسقوط الخلافة الأموية	(٣٩٩هـ -٤٢٢هـ/ ١٠٠٩-١٠٣٠م)	٢٢سنة
٦	عصر ملوك الطوائف	(٤٢٢هـ-٤٨٣هـ/ ١٠٣٠-١٠٩٠م)	٦٠ سنة
٧	عصر المرابطين	(٤٨٤هـ-٥٣٩هـ/ ١٠٩١-١١٤٤م)	٥٣ سنة
٨	عصر الموحدين	(٥٣٩هـ -٦٢٩هـ/ ١١٤٤-١٢٣١م)	٨٧ سنة
٩	عصر ملوك بني الأحمر في غرناطة	(٦٢٩هـ -٨٩٧هـ/١٢٣١-١٤٩٢م)	**٢٦١** سنة

من عمل الباحث اعتماداً على عدة مصادر ومراجع مختلفة ذكرت بين ثنايا البحث.

سلاطين الأندلس في عصر بني الأحمر (٦٢٩-٨٩٧هـ/١٢٣١-١٤٩٢م)

م	الحاكم	فترة الحكم
أولاً: عصر التأسيس:-		
١	أبو عبد الله محمد الأول بن يوسف بن نصر	٦٢٩هـ -٦٧٢هـ /١٢٣١-١٢٧٢م
٢	أبو عبد الله محمد الثاني الفقيه بن يوسف	٦٧٢-٧٠١هـ/ ١٢٧٢-١٣٠٢م
٣	أبو عبد الله محمد الثالث(المخلوع) بن يوسف	٧٠١-٧٠٨هـ /١٣٠٢-١٣٠٩م
٤	أبو الجيوش نصر بن محمد الثاني	٧٠٨-٧١٣هـ/١٣٠٩-١٣١٤م
٥	أبو الوليد إسماعيل الأول بن محمد الأول	٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م
٦	أبو عبد الله محمد الرابع بن إسماعيل	٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م
ثانياً: عصر القوة والأزدهار:-		
٧	المؤيد بالله أبو الحجاج يوسف الأول	٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م
٨	الغني بالله محمد الخامس (إمارته الأولي)	٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م
٩	أبو الوليد إسماعيل الثاني	٧٦٠هـ / ١٣٥٩-١٣٦٠م
١٠	أبو سعيد محمد السادس	٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٦٠-١٣٦٢م
١١	الغني بالله محمد الخامس (إمارته الثانية)	٧٦٢-٧٩٤هـ/١٣٦٢-١٣٩٢م
ثالثاً: عصر الأضمحلال والسقوط:-		
١٢	أبو الحجاج بوسف الثاني بن محمد الخامس	٧٩٤-٧٩٥هـ/١٣٩٢-١٣٩٣م
١٣	محمد السابع المستعين بن يوسف الثاني	٧٩٥-٨١٠هـ/١٣٩٣-١٤٠٨م
١٤	أبو الحجاج يوسف الثالث الناصر بن	٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٨-١٤١٧م

	يوسف	
١٥	محمد الثامن المتمسك بن يوسف الثالث	٨٢٠-٨٢٢هـ/١٤١٧-١٤١٩م
١٦	محمد التاسع بن يوسف الثالث (إمارته الأولي)	٨٢٢هـ-٨٣١هـ/١٤١٩-١٤٢٧م
١٧	محمد الصغير (إمارته الأولي)	٨٣١-٨٣٣هـ/ ١٤٢٧-١٤٢٩م
١٨	محمد التاسع بن يوسف الثالث (إمارتهالثانية)	٨٣٣-٨٣٥هـ/ ١٤٢٩-١٤٣١م
١٩	أبو الحجاج يوسف الرابع المول	٨٣٥-٨٣٦هـ/١٤٣١-١٤٣٢م
٢٠	محمد التاسع بن يوسف الثالث (إمارته الثالثة)	٨٣٦-٨٤٨هـ / ١٤٣٢-١٤٤٥م
٢١	أبو عبد الله الأحنف بن محمد (إمارته الأولي)	٨٤٨-٨٤٩هـ/ ١٤٤٥-١٤٤٥م

تابع جدول سلاطين الأندلس في عصر بني الأحمر (٦٢٩-٨٩٧هـ/١٢٣١-١٤٩٢م)

م	الحاكم	فترة الحكم
٢٢	محمد التاسع بن يوسف الثالث (إمارته الرابعة)	٨٤٩هـ / ١٤٤٥م
٢٣	أبو الحجاج بن يوسف الخامس بن محمد	٨٤٩-٨٥٠هـ / ١٤٤٥-١٤٤٦م
٢٤	أبو عبد الله الأحنف محمد (إمارته الثانية)	٨٥٠-٨٥١هـ /١٤٤٦م-١٤٤٧م
٢٥	محمد التاسع بن يوسف الثالث (إمارته الخامسة)	٨٥١-٨٥٨هـ / ١٤٤٧-١٤٥٤م
٢٦	أبو النصر "المستعين" سعد بن علي	٨٥٨-٨٦٨ هـ/ ١٤٥٤-١٤٦٤م
٢٧	أبو الحسن علي بن سعد (إمارته الأولي)	٨٦٨-٨٨٧هـ / ١٤٦٤-١٤٨٢م
٢٨	أبو عبد الله محمد الصغير (إمارته الأولي)	٨٨٧-٨٨٨هـ/١٤٨٢-١٤٨٣م

٢٩	أبو الحسن علي بن سعد (إمارتهالثانية)	٨٨٨-٨٩٠هـ/ ١٤٨٣-١٤٨٥م
٣٠	أبو عبد الله محمد بن سعد (الزعل)	٨٩٠-٨٩٢هـ/١٤٨٥-١٤٨٧م
٣١	أبو عبد الله محمد الصغير (إمارته الثانية)	٨٩٢-٨٩٧هـ / ١٤٨٧-١٤٩٢م

من عمل الباحث اعتماداً على عدة مصادر ومراجع مختلفة ذكرت بين ثنايا البحث.